الأربعاء 10 إبريل/ نيسان 2024 م 1 شوال 1445 هـ ◻ العدد 3509 السنة العاشرة
Wednesday 10 April 2024

العربي الجديد

هوامش

منذ عام 2021، انضم رئيس وزراء أيرلندا سيمون هاريس إلى تطبيق تيك توك. قبله بعام، فعّل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حسابه على التطبيق. يزداد نشاط السياسيين الأوروبيين على «تيك توك» رغم المخاوف الأمنية

إعلان لـ«تيك توك» في برلين (شون غالوب / Getty)

تيك توك
مقرّ افتراضي للسياسيين الأوروبيين

لندن ـ **العربي الجديد**

على الرغم من التحذيرات الأمنية المتتالية والتهديد بالحظر في دول غربية عدة، إلّا أنّ شعبية تطبيق تيك توك الجارفة أجبرت عدداً من السياسيين الأوروبيين على الانضمام إليه، بحسب وكالة رويترز. بعدما أصبح رئيساً لوزراء أيرلندا في مارس/آذار الماضي، لجأ سيمون هاريس إلى «تيك توك»، منصته المفضلة، للتعبير عن نفسه والتواصل مع الجمهور. في مقطع فيديو كتب عليه بخط أصفر: «شكراً لكم»، توجّه هاريس إلى متابعيه البالغ عددهم 95 ألفاً، متحدثاً عن رحلة صعوده من «مراهق متقلب المزاج» يشعر بالقلق من نقص المساعدة التعليمية لأخيه المصاب بالتوحد، إلى الرجل الذي سيغدو أصغر رئيس وزراء في تاريخ أيرلندا.

وهاريس في طليعة السياسيين الأوروبيين الذين انضموا إلى منصة التواصل الاجتماعي المملوكة للصين، رغبةً في التواصل مع الناخبين الشباب، بالرغم من المخاوف الأمنية التي تتمحور حول إمكانية أن تصل بيانات مستخدمي التطبيق، المملوك لشركة بايتدانس، ومقرها بكين، إلى أيدي الحكومة الصينية. على سبيل المثال، حذرت وكالات الأمن الألمانية من استخدام التطبيق بسبب مخاوف من إمكانية مشاركة البيانات مع الحكومة الصينية أو استعماله للتأثير على المستخدمين. في المقابل، يريد المشرعون في الولايات المتحدة إجبار مالكها الصيني على بيع المنصة أو حظرها من متاجر التطبيقات. كما عبّر الرئيس الأميركي جو بايدن عن مخاوفه من التطبيق خلال لقائه مع الرئيس الصيني شي جين بينغ مؤخراً.

من جهتها، رأت إدارة «تيك توك» أنّ التحذيرات الأمنية غير مبررة، وأكّدت مراراً أنها لا تجمع معلومات أكثر من التطبيقات الأخرى. وفي محاولة لتهدئة المخاوف، أطلقت موقعاً لتخزين بيانات المستخدمين الأوروبيين في دبلن العام الماضي، واستأجرت شركة أمنية تابعة لجهة خارجية لمراقبة تدفقات البيانات. كذلك، نفت الشركة الأم بيتدانس استخدام منتجها للتجسس، ونفت الحكومة الصينية بدورها أن يكون لها أي علاقة بالتطبيق.

كان هاريس (37 عاماً) من أوائل السياسيين الذين انضموا إلى «تيك توك» في مارس 2021، حيث أنتج العديد من مقاطع الفيديو، تنوّعت بين الشخصي والسياسي. الحال نفسه مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي فعّل حسابه على المنصة في عام 2020، وصار يملك اليوم أكثر من أربعة ملايين متابع. كذلك، انفتح السياسيون الألمان على التطبيق، وصار وزير الصحة كارل لوترباخ في مارس الماضي أوّل وزير في البلاد يفتح حساباً على «تيك توك»، وقال آنذاك: «الثورة على تيك توك تبدأ اليوم. لا يمكننا أن نترك وسائل التواصل الاجتماعي لحزب البديل من أجل ألمانيا»، وهو حزب يميني متطرف، صار اليوم ثاني أكثر الأحزاب شعبية في البلاد. وانضم المستشار الألماني أولاف شولتز إلى لوترباخ يوم الاثنين، بعد أن أطلق حسابه الخاص على «تيك توك»، وعلّق مازحاً على ذلك عبر منصة إكس بالقول: «لن أرقص. هذا وعد»، وكتب في التعليق المرافق لأوّل مقاطعه على «تيك توك»: «نحن فوجئنا مثلك تماماً! نعم، المستشار موجود بالفعل على تيك توك الآن».

ولطالما كان لكبار وزراء ألمانيا حضور قوي على وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، إذ يمتلك كل من شولتز، ووزير المالية، ووزير الاقتصاد، ووزير الخارجية حسابات على منصة إنستغرام. فيما يحفّز الانضمام إلى «تيك توك» مؤخراً الحاجة للوصول إلى الناخبين الشباب، خاصةً أنّه يمكن للأطفال البالغين من العمر 16 عاماً في ألمانيا التصويت في الانتخابات الأوروبية التي تقام في يونيو المقبل.

من بين الأحزاب الألمانية، يهيمن حزب البديل من أجل ألمانيا على تطبيق تيك توك، إذ يملك حسابه 411 ألف متابع، في حين يملك مرشحه الرئيسي ماكسيميليان كراه 41 ألف متابع. قال المستشار السياسي يوهانس هيلييه: «جميع الأحزاب الديمقراطية الأخرى تشعر بالذعر في الوقت الحالي لعدم ترك هذا التطبيق المهم، وكذلك المواطنين والناخبين الشباب، بيد هذا الحزب المتطرف». في أحد مقاطع الفيديو، يشجع كراه تلاميذ المدارس على مواجهة المعلمين اليساريين، ويقدم نصائح المواعدة للشباب، ويطلب منهم عدم مشاهدة الأفلام الإباحية أو التصويت لمصلحة حزب الخضر، قائلاً: «الرجال الحقيقيون هم يمينيون، والرجال الحقيقيون لديهم مُثُل، والرجال الحقيقيون هم وطنيون».

ويجد السياسيون الآخرون الذين يريدون استعمال التطبيق أنفسهم في معضلة، لأنهم متردّدون حيال «استخدام منصة تابعة لدولة استبدادية». قال لوترباخ إنه يمكن أن تكون لديه تحفظات بشأن «تيك توك» مع الاعتراف بفعاليته، مضيفاً: «لا أعطي المنصة أي شرعية باستخدامها»، كما أكّد أنّه اشترى هاتفاً منفصلاً لاستخدام التطبيق بهدف «منع تسرب البيانات». كذلك، يرى فريق ماكرون أن فائدة «تيك توك» والحاجة إلى تنظيمه قضيتان منفصلتان، وقال أحد مستشاريه طالباً عدم نشر اسمه لـ«رويترز»: «لا يمكننا تجاهل السكان، فالغالبية العظمى منهم لا يشاهدون الأخبار التلفزيونية ولا يقرأون الصحف».

وعلى الرغم من أن بريطانيا والنمسا حظرتا على الموظفين الحكوميين استخدام «تيك توك» العام الماضي، صار تجاهل التطبيق أصعب، إذ وجد تقرير صادر عن معهد رويترز لدراسة الصحافة، العام الماضي، تراجعاً في ثقة الناس بوسائل الإعلام التقليدية مع تحول قسم منهم إلى «تيك توك» للحصول على الأخبار، خاصة الشباب، إذ يستخدمه اليوم 20% من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً للحصول على الأخبار.

في بريطانيا، صار وزير الدفاع غرانت شابس أحد أبرز السياسيين الذين يتمتعون بحضور كبير على المنصة، حتّى عندما أعلن حظر استخدام «تيك توك» على الأجهزة الحكومية، ردّ شابس بنشر مقطع من فيلم «وولف أوف وول ستريت»، تظهر فيه شخصية جوردان بيلفورت، التي لعبها ليوناردو دي كابريو، وهي تقول: «لن أغادر»، أضاف شابس أنه لم يستخدم «تيك توك» مطلقاً على أجهزة الهاتف الحكومية، معتبراً أن الحظر كان منطقياً. بدورها، منعت بلجيكا الوزراء وموظفي الخدمة المدنية من تثبيت التطبيق على أجهزتهم الرسمية، لكن السياسيين يتجاوزون ذلك من خلال استخدامه على أجهزة منفصلة. وفي السياق، نشر سياسيو حزب الخضر المشارك في الحكومة الألمانية مقاطع فيديو على «تيك توك» بأجهزة متصلة بشبكة الإنترنت الخلوية حصراً، ولا تحتوي على تطبيقات أخرى.

باختصار

حذرت وكالات الأمن الألمانية من استخدام «تيك توك» بسبب مخاوف من إمكانية مشاركة البيانات مع الحكومة الصينية

■■■

رأت إدارة «تيك توك» أنّ التحذيرات الأمنية غير مبررة، وأكّدت مراراً أنها لا تجمع معلومات أكثر من التطبيقات الأخرى

■■■

يهيمن حزب البديل من أجل ألمانيا على تطبيق تيك توك، إذ يملك حسابه 411 ألف متابع، في حين يملك مرشحه الرئيسي ماكسيميليان كراه 41 ألف متابع

وأخيراً

أكثر من مجرّد مستشفى

سما حسن

قد يتساوى السيئ والحسن أحياناً، وقد يرتبط في الذهن أنّ أيّ مُصطلح أو اسم لمكان يعني دلالاتٍ كثيرة، وحشداً زَخِماً من الذكريات. ولذلك، حين يُذكَر اسم مكانٍ معروفٍ أمام أيّ غزّي، خاصة لو كان قَرَوِيّاً من جنوبي القطاع، لن يعرف من مدينة غزّة أكثر أو أبعد من مستشفى الشفاء، وسوف يُخْبرك أنّه قد استقلّ ذاتَ يوم، وعلى عجل، سيارة أجرة متهالكة حين بلغه خبرُ نقلِ أحد أقاربه إليه. والخبر يعني أنّ في الأمر خطورةً، وأنّ عليه أن يُسرع قبل فوات الأوان. وحين يصل إلى «الشفاء» سوف يتوه بين الردهات التي تنبعث منها رائحة الأدوية والمنظّفات المُعقّمة، وسيتأمّل المباني المتهالكة التي جرى تجديدها في السنوات الأخيرة، وسيسأل أكثر من ممرّضٍ وممرّضةٍ، على استحياء، حتى يَصِلَ إلى المريض الغالي، الذي ذهب إلى المدينة الكبيرة لإنهاء معاملة حُكومية، لكنّ سيارةً مسرعةً صدمته ونقل إلى مستشفى الشفاء. ومن الطبيعي والمسلّم به أنّه حين يطمئن على صحّة المريض يغادر المستشفى، ويقف أمام البوّابة الرئيسية دقائق تكفي لأن يناديه أكثرُ من سائقِ سيارة أجرة مشيرين بأيديهم نحو جنوبي القطاع، لكنّه يتمهّل لكي يشتري بعض الكعك بالسّمسم، مؤكّداً لمن هم في انتظاره أنّه قد قام بالمهمّة، وربما حَمَلَ بعض الفاكهة، مثل الموز والتفاح، حين يكتشف جودتهما وانخفاض سعرهما لأنّ مصدرهما هو الأقرب إلى معبر نقل البضائع إلى القطاع. هناك، حيث الفاكهة طازجة وأقلّ سعراً، وحيث لا تبعد كثيراً عن خطّ وهميّ على حدود غزّة الشمالية، يعرف بـ«معبر إيرز». مستشفى الشفاء تُلاحقه سمعته، منذ سنوات، إنّه آخر الأمكنة للحالات الصعبة والمُستعصيّة، وإنّ خيرة الأطباء يعملون فيه، ويحتلّ قسم جراحات القلب هناك المركز الثالث عالمياً، وأُنشئ فعلياً في 1948. وبالمناسبة، شيّد الاحتلال بنفسه أنفاقاً تحته لأهداف عسكرية في 1983، ما جعله مزدوج الأهمية، وأدّى ذلك إلى مجازر متتالية، فيه وحوله، خصوصاً في حرب الإبادة الجارية.

ورغم الصيت الذائع لمُجمّع الشفاء الطبيّ، لم يمنع ذلك أخطاءً طبيّةً أن تقع فيه، ذاع صيتها وانتشرت أخبارها، لم تمنع بدورها ارتباط المستشفى بذكريات كلّ غزّي، إذ كانت خاناتُ «مكان الولادة» في شهادات الميلاد تُسجّلُ أنّ أطفالاً يولدون في مستشفى الشفاء، في وقتٍ كان فيه معظم الأطفال يولدون على أيدي القابلات في المنازل.

ومن باب التفاخر أن يُصرّح أحدهم إنّ أمّه المدللة قد وضعته في هذا المستشفى، حين أشفق عليها الأب وأهله من صراع طويل مع المخاض وآلامه في البيت، ومع قابلةٍ لا تملك سوى عبارات التشجيع، وانتظار خروج المولود إلى الحياة، في حين أصبحت عمليات الولادة المتطوّرة تعرف طريقها إلى «الشفاء»، أكبر مستشفيات مدينة غزّة وأقدمها، ولا ينازعه مكانته هذه سوى مستشفى ناصر في مدينة خانيونس.

وللأسف، لا يعرف الأهالي أنّ مستشفى الشفاء قد تعرّض، عبر تاريخه، لاستهدافات عسكرية، وظلّ المساكين يعتقدون أنّ المستشفيات أماكن آمنة لا يمكن أن تتعرّض لآلات الحرب، بحسب المواثيق والأعراف الدولية، بل إنّ حجارتها تعتبر مقدّسة في كلّ الأديان، لأنّ فيها إحياءً للأنفس وشفاء لها بعد اعتلالها، لكنّ الاحتلال الإسرائيلي، وحليفه الأميركي، قد تجاوزا هذه الأعراف والمفاهيم في أكثر من حادثة في العالم، بقصف المشافي، وما يتبعها من قتلِ المرضى وإصابتهم، ومعهم الكوادر الطبية، ولذلك كان مستشفى الشفاء الملاذ المُتخَيّل لآلاف النازحين الذين أجبرهم الاحتلال على ترك بيوتهم. وأمام إصرارهم على عدم مغادرة مدينة غزّة كان لجوؤهم إلى مستشفى الشفاء ومحيطه، فامتلأت الأروقة والردهات بالنازحين الذين زاحموا المرضى، وعرقلوا حركة الأطباء والممرّضين، ولكن ذلك لم يدفع أيّاً من الكوادر الطبية إلى مطالبتهم بالمغادرة، للسبب نفسه؛ الاعتقاد أنّ المستشفى هو الأكثر أمناً وأماناً.

> ظلّ الأهالي يعتقدون أنّ المستشفيات أماكن آمنة لا يمكن أن تتعرّض لها آلات الحرب

ما تعرّض له مستشفى الشفاء، وما ظهر عليه في آخر صوره القاتلة والصادمة، محا كلّ ذكرياتنا، وكلّ ما تخيّلناه وما وَقَرَ في أذهاننا عن الشفاء، وحلّ مع ذِكْر هذا الصرح التاريخي العظيم مُسمّى الموت بدلاً من اجتلاب خيوطٍ من حياة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**